@ 356 @ وهذا أيضا إرشاد آخر ، بعدما أرشدهم إلى التدبير فيمن يباشر القتال ، أرشدهم إلى أنهم يبدؤون بالأقرب فالأقرب ، من الكفار ، والغلظة عليهم ، والشدة في القتال ، والشجاعة والثبات . ! 2 2 ! أي : وليكن لديكم علم ، أن المعونة من ا ، تنزل بحسب التقوى ، فلازموا على تقوى ا ، يعنكم وينصركم على عدوكم . وهذا العموم في قوله : ! 2 2 ! مخصوص بما إذا كانت المصلحة في قتال غير الذي يلوننا ، وأنواع المصالح كثيرة جدا . ^ (وإذا مآ أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته ه ذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون * وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون * أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) ^ يقول تعالى : مبينا حال المنافقين ، وحال المؤمنين عند نزول القرآن ، وتفاوت ما بين الفريقين فقال : ! 2 2 ! فيها الأمر ، والنهي ، والخبر عن نفسه الكريمة ، وعن الأمور الغائبة ، والحث عى الجهاد . ! 2 2 ! أي : حصل الاستفهام لمن حصل له الإيمان بها ، من الطائفتين . قال تعالى مبينا الحال الواقعة : ! 2 2 ! بالعلم بها ، وفهمها ، واعتقادها ، والعمل بها ، والرغبة في فعل الخير ، والانكفاف عن فعل الشر . ! 2 2 ! أي : يبشر بعضهم بعضا ، بما من ا عليهم من آياته ، والتوفيق لفهمها والعمل بها . وهذا دال على انشراح صدورهم لآيات ا ، وطمأنينة قلوبهم ، وسرعة انقيادهم ، لما تحثهم عليه . ! 2 2 ! أي : شك ونفاق ! 2 2 ! أي : مرضا إلى مرضهم ، وشكا إلى شكهم ، من حيث أنهم كفروا بها ، وعاندوها ، وأعرضوا عنها ، فازداد لذلك مرضهم ، وترامى بهم إلى الهلاك ^ (و) ^ الطبع على قلوبهم ، حتى ^ (ماتوا وهم كافرون) ^ . وهذا عقوبة لهم ، لأنهم كفروا بآيات ا ، وعصوا رسوله ، فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه . قال تعالى موبخا لهم عن إقامتهم على ما هم عليه من الكفر والنفاق : ! 2 2 ! بما يصيبهم من البلايا والأمراض ، وبما يبتلون من الأوامر الإلهية التي يراد بها اختبارهم . ! 2 2 ! عما هم عليه من الشر ! 2 2 ! ما ينفعهم ، فيفعلونه ، وما يضرهم فيتركونه . فا تعالى يبتليهم كما هي سنته في سائر الأمم بالسراء والضراء وبالأوامر والنواهي ، ليرجعوا إليه ، ثم لا يتوبون ، ولا هم يذكرون . وفي هذه الآيات ، دليل على أن الإيمان يزيد وينقص ، وأنه ينبغي للمؤمن أن يتفقد إيمانه ويتعاهده ، فيجدده وينميه ، ليكون دائما في صعود . ! 2 2 ! وقوله : ! 2 2 ! إلى ! 2 2 ! ، يعني : أن المنافقين الذين يحذرون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم . ^ (إذا ما أنزلت سورة) ^ ليؤمنوا بها ، ويعملوا

بمضمونها ، ! 2 2 ! جازمين على ترك العمل بها ، ينتظرون الفرصة ، في الاختفاء عن أعين المؤمنين ، ويقولون : ! 2 2 ! متسللين ، وانقلبوا معرضين ، فجازاهم ا بعقوبة من جنس عملهم ، فكما انصرفوا عن العمل ! 2 2 ! أي : صدها عن الحق وخذلها . ! 2 2 ! فقها ينفعهم ، فإنهم لو فقهوا ، لكانوا إذا نزلت سورة آمنوا بها ، وانقادوا لأمرها .

والمقصود من هذا بيان شدة نفورهم عن الجهاد وغيره من شرائع الإيمان ، كما قال تعالى عنهم : ! 2 2 ! . ^ (لقد جآءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم * فإن تولوا فقل حسبي ا لا إل ه إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ^ يمتن تعالى على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم ، يعرفون حاله ، ويتمكنون من الأخذ عنه ، ولا يأنفون عن الانقياد له ، وهو صلى ا عليه وسلم في غاية النصح لهم ، والسعي في مصالحهم . ! 2 2 ! أي : يشق عليه الأمر ، الذي يشق عليكم ويعنتكم .